Qassim University جامعة القصيم

المنهج التأويلي في التعامل مع النص :

الروحانية الحديثة أنموذجا

بحث مقدم للمشاركة في (مؤتمر النص الشرعي : القضايا والمنهج) في جامعة القصيم

إعداد :

د. هيفاء بنت ناصر الرشيد

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض

١٤٣٦ – ١٤٣٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

يعد النص الديني – في الشريعة الإسلامية – المصدر الأول والأوحد لتلقي المعتقدات الغيبية ، والتشريعات الدينية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع المسلم ، وتضبط المعاملات والأحكام الدنيوية والأخروية . كما أن نصوص الكتاب والسنة تحظى بقدسية وتقدير في جل المجتمعات الإسلامية بكافة شرائحها ، ولها احترام وثقل في دعم الأفكار والتوجهات المختلفة لدى المتلقي . ولذلك يشكل النص الديني أهمية كبرى في إضفاء المصداقية والقبول للفكرة المطروحة أيا كانت ، ويشكل تصور مراد الشارع من تلك النصوص والتعبير عنه أهمية أكبر .

لقد ضُبط فهم نصوص الكتاب والسنة وفق قواعد مفصلة قررها أهل العلم قديما وحديثا بالأثر والاستقراء، تعتمد على مرتكزات رئيسة من أهمها : اعتبار الدلالات اللغوية ، واستحضار مناسبة ورود النص ، وفهم النص في سياقه الشرعي ، واعتماد فهم السلف الصالح كمرجعية قوية لجميع ما سبق .

غير أن التفرق العقدي والمنهجي منذ أزمنة مبكرة من تاريخ الإسلام أدى إلى سوء إعمال النص الشرعي، والتعسف في تفسيره وتأويله ، ليتوافق مع مراد كل فرقة منحرفة أو مذهب محدث . ومن ثم برز مصطلح "التأويل" للتعبير عن الطرق المختلفة لصرف النص عن ظاهره وحمله على المعنى الذي يقصده المؤول .

ومع امتداد تلك المناهج التأويلية – القديمة –إلى عصرنا الحديث ، برزت مناهج محدثة لها منطلقات ومناهج مغايرة للمنهجيات القديمة ، وإن اتفقت معها في النتائج والمخرجات ، التي لا تقل عن سابقتها خطورة .

ومن أبرز القراءات المحدثة للنص المقدس ، هي تلك التي تقدمها أطروحات الروحانية الحديثة ، المتمثلة بتيار ظهر في الغرب كحركة مضادة للتدين التقليدي والإلحاد المادي في ذات الوقت ، فقدمت الروحانية تصورات تتجاوز المحسوس للكون والوجود ، ولم ترتض التفسيرات الأثرية للنص ، بل سلطت عليه سيف التأويل الذي فرغه من مدلوله اللغوي ، وجرده من سياقه الديني والتاريخي .

مشكلة البحث :

نظرًا لحال الأمة الإسلامية في الزمن الراهن ، وانفتاحها على أنواع من الاستيراد المادي والثقافي ، ظهر للروحانية الحديثة أنصار بين أبناء المسلمين ، نشروا مبادئها وطبقوا مناهجها . غير أن هذا التيار الفكري لم يحظ – بعدُ – باهتمام الباحثين الذي يستحقه وتستلزمه خطورته، وبدت المكتبة العقدية – والشرعية عموما – مفتقرة للبحوث الأكاديمية التي تعالج آثار هذا الفكر الدخيل من جوانب متعددة . ومن ثم جاءت فكرة هذا البحث المختصر ، إسهاما من الباحثة في كشف أحد جوانب الانحراف في هذا التيار ، وسعياً منها لإبراز خطورته للعلماء والمختصين .

أهداف البحث :

١. التعريف الموجز بالروحانية الحديثة كتيار فكري ومذهب عقدي .
٢. بيان المنهج التأويلي في الروحانية الحديثة وخصائصه عبر نماذج غربية وعربية .
٣. نقد المنهج التأويلي للروحانية الحديثة بإيجاز يتناسب مع حجم البحث .

منهج البحث :

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي .

خطة البحث :

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، كالتالي :

مقدمة ، وفيها : مشكلة البحث ، وأهدافه ، ومنهجه ، ومسرد مباحثه .

التمهيد ، في المنهج التأويلي للنص الشرعي ، وفيه :

- تعريف التأويل في لغة العرب .
- مفهوم التأويل عند السلف .
- مفهوم التأويل عند المتكلمين .
- المنهج التأويلي الحديث للنص .

المبحث الأول : التعريف بالروحانية الحديثة ، وأبرز خصائصها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالروحانية .

المطلب الثاني : أبرز خصائص الروحانية الحديثة .

المبحث الثاني : منهج الروحانية الحديثة في التعامل مع النص وأبرز خصائصه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نماذج للتأويل الروحاني في العالم الغربي .

المطلب الثاني : نماذج للتأويل الروحاني في العالم العربي .

المبحث الثالث : نقد المنهج التأويلي للتيار الروحاني الحديث .

الخاتمة ، وفيها أبرز نتائج البحث .

الفهارس ، وهي : فهرس المراجع والمواضيع .

تمهيد

المنهج التأويلي للنص الشرعي .

قبل الحديث عن التأويل كمنهجية للتعامل مع نصوص القرآن والسنة ، لا بد من التقديم بمعنى "التأويل" في لغة العرب ، والمفهوم الاصطلاحي لهذا اللفظ ، وتطور استخدامه في سياق فهم النص الديني .

أولا : **تعريف التأويل في لغة العرب** .

للتأويل عدة معاني متقاربة ذُكرت في معاجم اللغة العربية ، "فهو (تفعيل) من أول يؤول تأويلاً " [١]. قال **ابن فارس** : " الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤه" [٢]. وآل يؤول ، أي: رجع . قال **يعقوب** : يقال: (أوَل الحكم إلى أهله) ، أي: أرجعه وردّه إليهم . ومن هذا الباب تأويل الكلام ، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣] . يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم [٣].

قال **الجوهري** في الصحاح : "التَأْويل: تفسير ما يَؤُولُ إليه الشئ" [٤]."وقال **أبو عبيد** في قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٧] ، قال: التأويل المرجع والمصير ، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا ، أي صار إليه. وأولته: صيرته إليه" [٥].

فالتأويل عند علماء اللغة المتقدمين يدور على معنين : التأويل بمعنى تفسير الشيء وبيانه ، والتأويل بمعنى العاقبة والمرجع والمصير .

لكن لو اطلعنا على المعاجم المتأخرة لوجدنا في بعضها – إضافة للمعنيين السابقين – معنى آخر هو أقرب للاصطلاح المتأخر منه لأصول اللغة وقواعدها [٦]. وهو ما سيتضح لاحقا بإذن الله .

---

[١] تهذيب اللغة : ١٥ / ٣١٤ .

[٢] مقاييس اللغة : ١ / ١٥٨ .

[٣] انظر : مقاييس اللغة : ١ / (١٦٠ – ١٦٣) .

[٤] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٤ / ١٦٢٧ .

[٥] لسان العرب :١١/ ٣٤ .

[٦] انظر : ظاهرة التأويل الحديثة : ٢٩ .

ثانيا: مفهوم التأويل عند السلف .

استخدم السلف – رضوان الله عليهم – مصطلح التأويل بما يتفق مع المعنى اللغوي الأصلي للفظ ، ووفقا لوروده في نصوص الشرع . قال **الطبري** رحمه الله : " وأما معنى التأويل في كلام العرب ، فإنه التفسير والمرجع والمصير" [٧] ، وقال **القرطبي** : " التأويل يكون بِمَعْنى التَّفْسِير ، كقولك : تأويل هذه الكلمة على كذا ، ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه" [٨] .

ووضح ذلك **شيخ الإسلام** رحمه الله في قوله : "وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان:

- أحدهما : تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالفه . فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربا أو مترادفا وهذا – والله أعلم – هو الذي عناه **مجاهد** أن العلماء يعلمون تأويله ، و**محمد بن جرير الطبري** يقول في تفسيره : (القول في تأويل قوله كذا وكذا) و (اختلف أهل التأويل في هذه الآية) ونحو ذلك ، ومراده التفسير.
- والمعنى الثاني : .. هو نفس المراد بالكلام ، فإن الكلام إن كان طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب ، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به. " [٩] "كما قالت **عائشة** رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه: [**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي**] يتأول القرآن) [١٠]. وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٥٣]. ومنه تأويل الرؤيا، و تأويل العمل، كقوله: ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف: ١٠٠]. "[١١]

ولذلك وقع الاختلاف في إمكانية معرفة "التأويل" لاختلاف معناه عند المتحدث ، فإن أريد به بيان المعاني وتفسر الآيات فذلك – بلا شك – معلوم للناس على تفاوت بينهم في ذلك ، وإن أريد بالتأويل حقائق الأخبار الغيبية كان العلم به من خصائص الرب ﷻ ، لا يطلع عليه البشر في هذا الآن [١٢].

---

[٧] الجامع لأحكام القرآن : ٤ / ١٥ .

[٨] جامع البيان : ٦ / ٢٠٤ .

[٩] مجموع الفتاوى : ١٣ / ٢٨٨ ، وانظر التدمرية : ٩٢ .

[١٠] أخرجه البخاري في صحيحه : ١ / ١٦٤ ، باب : التسبيح والدعاء في السجود ، برقم : ٨١٧ .

[١١] شرح الطحاوية : ٢١٣ .

[١٢] انظر : المرجع السابق : ٢١٣ .

ثالثاً : مفهوم التأويل عند المتكلمين .

أخذ مصطلح "التأويل" عند المتكلمين معنى مغايرا للمعاني اللغوية أو المفاهيم الواردة عن السلف ، وإن كان أدرج هذا المعنى –كما أسلفنا – في بعض معاجم اللغة العربية المتأخرة دون ربطه بالأصل اللغوي ، وإنما لبيان المعنى الحادث للمصطلح .

فقد صار معنى "التأويل" في اصطلاح المتأخرين : "صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر يحتمله اللفظ في الجملة " [١٣] ، أو "صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به ؛ وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات ، وترك تأويلها " [١٤]. فكان هذا الفعل مطية بعضهم لرد النص الشرعي الصحيح ، والاحتجاج به على غير مراد الشارع . قال **ابن أبي العز** : " وبهذا تسلط المحرفون على النصوص، وقالوا: نحن نتأول ما يخالف قولنا، فسموا التحريف تأويلا، تزيينا له وزخرفة ليقبل " [١٥] .

و "التأويل" بهذا المعنى قد يكون تفسيرا صحيحا إذا تحققت شروط صرف اللفظ عن ظاهره [١٦]، وقد يكون تأويلا كلاميا إذ اختص بالنصوص المخالفة لمذهب المتكلمين ولم تؤيده قرائن صحيحة ، ويكون تأويلا فلسفيا إذا صرف النص عن ظاهره ليتفق مع المفهوم الفلسفي ، ويكون تأويلا باطنيا إذا خلا من أي قرينة — ولو كانت ضعيفة — ولم تحتمله اللغة ولو من بعيد .

ومع بطلان جميع هذه الأنواع من التأويل وكونها – في الواقع – نوع من أنواع التحريف للنص ، إلا أنها تتفاوت في خطورتها ومدى انحرافها من الأدنى للأشد .

---

[١٣] المرجع السابق : ٧٣ .

[١٤] التدمرية : ٩١ ، وانظر: مجموع الفتاوى : ١٧ / ٤٠١ ، وروضة الناظر : ١ / ٥٠٨ .

[١٥] شرح الطحاوية : ٢١٢، وانظر : الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ٢ / ١٦٧ ، بيان تلبيس الجهمية : ٢ / ٧١ ، والصواعق المرسلة : ١ / ٢١٥ .

[١٦] " الأول : أن يكون موافقا لوضع اللغة، أو عرف الاستعمال وإعادة صاحب الشرع، وكل تأويل خرج عن هذا فليس صحيح.
الثاني : أن يقوم الدليل على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه إذا كان لا يستعمل كثيرا فيه.
الثالث : إذا كان التأويل بالقياس فلابد أن يكون جليا لا خفيا ، وقيل : أن يكون مما يجوز التخصيص به على ما تقدم ، وقيل : لا يجوز التأويل بالقياس أصلا" . إرشاد الفحول : ٢ / ٣٤ .

رابعاً : المنهج التأويلي الحديث للنص .

لم يقف تطور مفهوم "التأويل" عند تحريف المتكلمين قديما ، ففي الفترة المعاصرة ظهر معنى جديد لهذا المصطلح المشكل يتجاوز تلك المفاهيم المحدثة فضلا عن تصور السلف ، فقد أصبح التأويل يُطلق على نظرية عامة في آليات الفهم ، هي أكثر عمقا وتعقيدا مما سبق ، تسمى في الغرب : الهرمنيوطيقا ، أو "التأويلية" .

تعرّف الهرمنيوطيقا بأنها : "علم وفن التفسير الإنجيلي "[١٧] ، يقول **د. هنري فركلير** : هي "علم" لاعتمادها على قواعد محددة في فهم النص ، وهي "فن" لأن فيها مرونة في تطبيق تلك القواعد على النص [١٨] . وبمعنى أعم : هي " نظريات حول طبيعة الفهم الإنساني ، سواء كان هذا الفهم متعلقا بالكتب ، أو بالأعمال الفنية ، أو الهندسية ، أو بالتواصل اللفظي وغير اللفظي " [١٩].

لقد نشأت نظريات الهرمنيوطيقا في بيئة نصرانية ، وقواعدها مبنية على طبيعة "الكتاب المقدس" ودوائر الدراسات اللاهوتية ، ثم توسعت وتفرعت إلى ما يتجاوز ذلك . يقول **د. خالد السيف** : "تحول التأويل من كونه مصطلحا متداولا في مباحث النصوص الدينية ، إلى علم يبحث في آليات الفهم ، بعد أن تعدى مرحلة النصوص الدينية ، ليصبح علما مستقلا بذاته يبحث في كيفية الفهم سواء في النصوص الدينية ، أو الحقول الإنسانية كالتاريخ ، والفلسفة ، والنقد الأدبي ، والإنثربولوجي ، وغيرها" [٢٠].

وقد تطور مفهوم الهرمنيوطيقا وتنوعت النظريات التي تندرج تحت هذا المصطلح العام ، فكانت هناك نظريات تقليدية ، هي أشبه ما تكون بأصول التفسير ، تقوم على قواعد منطقية لتفسير النص المقدس ، مثل : القواعد اللغوية ، وسياق النص ، والمناسبة التاريخة لوروده ، بالإضافة لتفسيرات اللاهوتيين ، مع التأكيد على أن الأصل أن ظاهر النص هو المراد ، واستبعاد المعاني الباطنية والإشارية التي لا توجد لها قرائن واضحة في ذات النص [٢١]. ونظريات أخرى – وهي التي تم استيرادها في العالم الإسلامي – تعمل على تأويل النص بطريقة خيالية ورمزية ، مستبعدة المعنى الحرفي المباشر ، ومحاولة اكتشاف المعاني "الخفية" وراء النص المقدس[٢٢] .

---

[١٧] Hermeneutics , Principles and Process: 16

[١٨] انظر : Hermeneutics , Principles and Process: 16

[١٩] Hermeneutics , An Introduction : 1

[٢٠] ظاهرة التأويل الحديثة : ٣٣

[٢١] انظر :
Hermeneutics , Principles and Process: 79 – 120 , and Esotericism and Biblical Interpretation , Christian Research Journal : 28

[٢٢] فهم الفهم : ١٤ ، والهرمنيوطيقا وإشكالات التأويل : ٢٣٢ ، الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي : ٤٥ .

تشترك هذه النظريات القائمة على المعاني الخفية مع التأويل عند المتكلمين في عدم اعتبار المعنى الظاهر النص ، فهي لا تنظر لتركيبته حرفيا ، ولا تعتبر معناه المتبادر للقارئ العادي ." والملاحظ في دلالة نظرية التأويل الحديثة أنه لا يوجد ما يمكن أن تنتظم فيه هذه النظرية من قواعد ثابتة ، ولا أطر علمية إلا الكشف عن المعاني والدلالات المستترة في خبايا النص "[٢٣].

لقد أصبحت نظريات الهرمنيوطيقا — في العالم الإسلامي – وسيلة للتحرر من دلالة النص بطريقة تبدو "علمية" ، تعمل على توظيف مصطلحات مزخرفة مستوردة للتوصل إلى فوضى معرفية ، وإعادة قراءة التراث وفقا لرؤى مؤدلجة وأجندات مسبقة ، رغم حملها لشعارات موهمة تنفّر من "التبعية" للسلف و"التقليد الأعمى" للقرون المفضلة .

[٢٣] ظاهرة التأويل الحديثة : ٣٤.

المبحث الأول : التعرف بالروحانية الحديثة وأبرز خصائصها .

المطلب الأول : التعريف بالروحانية .

"الروحانية" ترجمة حرفية للمصطلح الأعجمي Spirituality ، وقبل الحديث عنها كمذهب فكري محدد المعالم ، سأعرّف بالمصطلح العربي – في اللغة – باختصار :

الرُّوحاني – بضم الراء – نسبة إلى الرُّوح [٢٤]، على غير قياس [٢٥]، والجمع : رُوحانيون [٢٦]. قال **الزبيدي** : "الألف والنون من زيادات النسب ، وهو من نادر معدول النسب" [٢٧]، زيدت بقصد المبالغة أو التوكيد ، ولهذا نظائر كثيرة في اللغة [٢٨]. وقال **سيبويه** : إن العرب تجعل الرُّوحاني ما نُسب إلى الملائكة والجن ، وكل روح لا جسد لها [٢٩]، وقيل : تقوله لكل شيء فيه روح [٣٠].

لكن الذي يعنينا في هذا البحث تحديدا ، هو مفهوم "الروحانية" في الاصطلاح الحديث ، والمقصود بها ضمن التيارات الفكرية المعاصرة .

---

[٢٤] انظر : تاج العروس : ٦ / ٤١٢ .

[٢٥] انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : ٢ / ٩٥٦ .

[٢٦] انظر : الصحاح : ١ / ٣٦٧ ، ولسان العرب : ٤٦٣ .

[٢٧] تاج العروس : ٦ / ٤١٢ .

[٢٨] معجم الصواب اللغوي : ١ / ٤١٣ .

[٢٩] القول بأن الملائكة والجن أرواح بلا أجساد فيه نظر ، والصواب : أن هذا القول باطل ، بل للملائكة أجسام نورانية كما يدل عليه ظاهر القرآن . قال الشيخ **ابن عثيمين** رحمه الله : "الملائكة أجسام بلا شك ، كما قال الله ﷻ : ﴿ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ ﴾ فاطر/١ ، وقال النبي ﷺ : [**أطت السماء**] والأطيط: صرير الرحل ، أي إذا كان على البعير حمل ثقيل ، تسمع له صريراً من ثقل الحمل ... ويدل لهذا حديث جبريل عليه السلام : أن له ستمائة جناح قد سد الأفق ، والأدلة على هذا كثيرة . وأما من قال: إنهم أرواح لا أجسام لهم ، فقوله منكر وضلال " . (شرح الأربعين النووية) : ٦١-٦٢ ، وقال في (القول المفيد) ١ / ٣٠٨ : "فالقول بأنهم أرواح فقط إنكار لهم في الواقع ، وهو قول باطل" .

[٣٠] انظر : الصحاح : ١ / ٣٦٧ ، ولسان العرب : ٤٦٣، وتهذيب اللغة : ٥ / ١٤٦ .

لم يرد لفظ "الروحاني" – أو أي من صيغه – في كتاب الله ﷻ، ولا على لسان نبيه ﷺ ، وإنما ورد في بعض الأحاديث التي حكم عليها أهل العلم بالوضع [٣١] ، ولذلك فإن استخدامه للتعبير عن المعاني الشرعية مستفاد من الثقافات الأخرى، بينما المعنى المراد به يختلف باختلاف السياق[٣٢].

والذي يظهر أن هذا المصطلح نصراني الأصل ، ومعلوم أن علماء النصارى يوصفون بالآباء الروحانيين [٣٣]، وإن كان المصطلح انتقل استخدامه لكثير من الديانات الأخرى ، لاسيما الشرقية منها كالهندوسية والبوذية[٣٤]. فقد أطلق وصف "الروحاني" في النصرانية أول الأمر في مقابل الجسماني، وليس في مقابل المادي أو المحسوس ، وأريد به ذلك الذي يحيا منقادا للإله لا لشهواته الجسدية .

استمر هذا المعنى هو السائد في الغرب حتى القرن الثاني عشر للميلاد [٣٥]، ثم برز معنى جديد متأثر بالفلسفة اليونانية ، حيث أطلق "الروحاني" كوصف للعاقل البشري في مقابل المخلوقات غير العاقلة ، من حيوانات ونباتات وجمادات [٣٦]. ولم يتحول الوصف إلى عَلَم متعلق بما عُرف بـ "الحياة الروحانية" إلا في القرن السابع عشر للميلاد بفرنسا . بعدها غاب المصطلح عن الدوائر اللاهوتية حتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وشاع استخدامه في الكنيسة ، إذ حل محل المصطلحات الدينية الأخرى كالزهد والرهبانية في الخطاب اللاهوتي [٣٧].

لكن ما هي "الروحانية الحديثة" وما علاقتها بالمفهوم النصراني للروحانية ؟

---

[٣١] ومن ذلك : حديث **[قومٌ يقالُ لَهُمُ الرَّوحانيُّونَ ، خلقَهُمُ اللَّهُ من ضوءِ نورِهِ]** حكم عليه الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة : ٦٥١٦ ، وحديث : **[يبعثُ اللهُ عزَّ وجلَّ بكلِّ حرفٍ منها سبعَمائةِ ألفِ ملَكٍ من الرَّوْحانيِّن]** أورده ابن الجوزي في الموضوعات : ٣ / ١٧٦ ، وحديث : **[مَنِ استمعَ إلى صَوتِ غناءٍ ، لم يؤذَنْ لهُ أن يسمعَ الرُّوحانيِّينَ في الجنَّةِ]** ضعفه الألباني في ضعيف الجامع : ٥٤٠٩ .

[٣٢] يُطلق لفظ الروحانية ويراد به عدة معاني ، من أبرزها :

١. الروحانية بمعنى الإيمانية والخشوع .
٢. الروحانية بمعنى الأعمال السحرية . (انظر : الرد على المنطقيين : ٢٨٧ ، والصفدية : ١٩٢ ، وتيسير العزيز الحميد : ٣٧٩ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة : ٢ / ٩٥٦)
٣. الروحانية بمعنى علم الإلهيات وما وراء الطبيعة . (انظر : تكملة المعاجم العربية : ٥ / ٢٣٤)

وتأتي الروحانية بمعناها الفكري المعاصر، وسيأتي توضيحه .

[٣٣] انظر : المعجم الوسيط : ٣٨٠ .

[٣٤] انظر : A Brief History of Spirituality : (1 - 3)

[٣٥] انظر : A Brief History of Spirituality : 3

[٣٦] انظر : A Brief History of Spirituality : 3

[٣٧] انظر : A Brief History of Spirituality : 3

يقول **روبرت شلدريك** : "إن الاستخدام الحديث لمصطلح الروحانية يتسم بالغموض أحيانا ، ويصعب تعريفه بشكل دقيق نظرا لانفصاله المتزايد عن المفهوم الديني ، وعن جذوره النصرانية على وجه الخصوص .. ولكن رغم تلك الضبابية يمكننا القول بأن مصطلح الروحانية يشير إلى أعمق القيم والمعاني التي يسعى الإنسان لتحقيقها. وبتعبير آخر ، الروحانية تعني : رؤية ما للروح البشرية ، وما يمكن أن يسهم في تحقيق أقصى إمكانياتها" [٣٨] .

لا يعطينا تعريف **شلدريك** مفهوم دقيق للروحانية ، وإنما فيه إشارة إلى إحدى أبرز خصائص هذا التيار، وهي اهتمامه بما وراء الطبيعة ، والمواضيع المتجاوزة للحس والمادة ، لكن "الروحانية"كتيار جديد ، ومذهب فكري مستحدث ، منفصلة تماما عن تلك الخلفية النصرانية التي استعارت منها المصطلح ، فهي مزاحمة للطرح الديني ، تقدم بدائل لا دينية لتحقيق ذات الأهداف والغايات المرجوة من التدين [٣٩]، بل تعد شكلاً من أشكال الثورة على "الأصولية الدينية"، وتتمثل في "حكمة روحانية عالمية" تعمل على تغيير الإنسان من داخله ، لا عبر وساطة الأنبياء وقيود الوحي [٤٠] ، وتوسيع دائرة المقدس لتشمل كل شيء [٤١] . فالروحانية الحديثة استكشاف روحي خارج الإطار الديني التقليدي والبحث الذاتي عن المعنى [٤٢].

ومع ذلك ، تشترك الروحانية الحديثة مع الدين في صفة تتسبب كثيرا في الخلط بينهما ، ألا وهي معارضة كل منهما للعلمانية والإلحاد . فيرى **ديفيد تريسي** أن العالم يشهد ثورة روحية على العلمانية المادية ، ويحددها في تيارين اثنين : الأصولية الدينية ، والتيار الروحاني الحديث [٤٣]. لكن الغرب اليوم في مأزق روحي ، بين نظام علماني أثبت فشله في تلبية الحاجات الروحية الأساسية للإنسان ، وبين نظام ديني لم يعد يواكب العصر الذي يعيشون فيه ، فكانت تلك بيئة خصبة لانتشار مبادئ الروحانية الحديثة وصور "التدين البديل" [٤٤].

ثم لو أردنا أن نربط الروحانية الحديثة بشيء من الديانات الوضعية لكان الارتباط بينها وبين الديانات والفلسفات الشرقية في غاية الوضوح ، ولذلك يمكن اعتبارها حركة غربية المنشأ شرقية النَّفَس والجذور ، يصفها

---

[٣٨] A Brief History of Spirituality : (1 – 2)

[٣٩] انظر : Spirituality – Gottlieb : 74

Spirituality – Gottlieb : 74 ,

[٤٠] انظر : The Spirituality Revolution : 5

[٤١] انظر : The Spirituality Revolution : 4

[٤٢] انظر : The Spirituality Revolution : 14

[٤٣] انظر : The Spirituality Revolution : 11

[٤٤] انظر : The Spirituality Revolution : 2

بعض الباحثين بأنها تمثل تجاوزا لعهد "العلم" – أو ما يسمى scientific era – الذي ينظر للإنسان نظرة آليه ، وهذا التحرر من منهجية العلم الحديث يعد من خصائص هذا التيار كذلك [٤٥].

المطلب الثاني : أبرز خصائص الروحانية الحديثة .

بناء على ما سبق في المطلب الأول ، يمكننا تحديد أبرز خصائص الروحانية الحديثة – والتي تميزها كتيار فكري مستقل – فيما يلي :

- الاهتمام بما وراء الطبيعة ، وما يجاوز المحسوس المادي .
- الثورة على العلمانية والإلحاد المادي الصرف .
- محاربة الأصولية الدينية وما يوصف بالتدين "التقليدي" ، مع إظهارهم لقبول الدين .
- تحديد الهداية الروحية بالمصادر الداخلية الذاتية وهيمنتها على "الوحي" النبوي .
- البحث الذاتي عن الحقائق الروحية و"المعنى".
- توسيع دائرة المقدس ليشمل كل شيء .
- التأثر الواضح بالفلسفات الشرقية في كثير من الأحيان .
- الانتقائية والتلفيقية في منهج التلقي والتقرير .
- التهوين من نواتج العلم الحديث وعدم الانضباط بمنهجيته .
- حمل المصطلحات الدينية والمفاهيم العلمية الحديثة على المبادئ الروحانية .
- التسويق والطابع الربحي التجاري .

ومع استعراض هذه الخصائص يبرز تساؤل وجيه : هل الروحانية هي ذاتها (حركة العصر الجديد) ؟ برأي **تريسي** : "كلا ، إنها أكبر وأوسع وأكثر إحاطة من (حركة العصر الجديد) ، الذي يعتبر تفرع محدود ذو طابع تجاري للحركة الروحانية الحديثة "[٤٦] .

ولكن الواقع المشاهد أن الروحانية الحديثة ليست بمنأى عن مظاهر التسويق التجاري ، والاستغلال المادي المستهجن ، بل يرى بعض الباحثين أن الاهتمام بالروحانية الحديثة هو من مظاهر الثقافة الغربية المعاصرة المتمحورة

---

[٤٥] انظر :

The Spirituality Revolution : 1

[٤٦] The Spirituality Revolution : 3

حول الذات، بالإضافة للطبيعة الاستهلاكية لتلك المجتمعات ، والتي كانت من أسباب رواج التطبيقات الروحانية المتمثلة بأساليب اللياقة البدنية والحياة الصحية [٤٧].

المبحث الثاني: منهج الروحانية الحديثة في التعامل مع النص الشرعي وأبرز خصائصه .

ترجع جذور الروحانية الحديثة إلى الفلسفات الشرقية والمدارس الصوفية والباطنية في الديانات الكتابية ، ولذلك تنتهج المنهج الذي يوافق تلك الجذور الفكرية والعقدية . فهي لا تعدو كونها صورا جديدة لمنهجيات قديمة للتعامل مع النصوص المقدسة ، تعتمد "التأويل" كأساس لذلك المنهج . فالنص المقدس يمثل لهذا التيار عقبة ومطية ، فبالقراءة الأصولية المعتمدة على الدلالات اللغوية والمعاني الظاهرة يعد النص— وخاصة الشرعي — مناقضا لأبرز المعتقدات التي ترتكز عليها الفلسفات الروحانية ، وهادما لأصولها ، وهي – في الوقت ذاته – فرصة ومطية تمرر عبرها الأفكار والفلسفات الروحانية ، فالشريحة "المتدينة" – المتقبلة للنص المقدس – شريحة واسعة ومستعدة للتلقي من ذلك النص ، وليس على المنظّر للروحانيات الحديثة سوى التشكيك بالمنهج "التقليدي" للتعامل مع النص ، وتقديم المنهج التأويلي كبديل عصري مقبول في الأوساط الدينية .

وبلا شك فالحاجة لتأويل النص المقدس تختلف باختلاف البيئات والأشخاص ، فالبيئة التي يبرز فيها تعظيم النص كالمجتمعات المسلمة المحافظة ، يؤدي النص دورا بارزا في تشكيل الأيدلوجيات الفكرية والاجتماعية وحتى السياسية ، وتسعى الأطراف المتصارعة لحشد التأييد الشعبي عبر توظيف النصوص لدعم توجهاتهم . بينما تقل تلك الحاجة في المجتمعات الـ لادينية إلى حد كبير ، ولكنها لا تنعدم كلياً ؛ لأن المجال الذي تستهدفه الروحانيات الحديثة هو مزاحم للطرح الديني ، ولا يعمد لمواجهته أو إظهار معاداته ، وإنما العدو الظاهر له هو المادية الصرفة والإلحاد. أما التدين "التقليدي" فهو مع تناقضه التام للمبادئ والأصول الروحانية ، فعداوته مبطنة وغير صريحة .

---

[٤٧] انظر :

A Brief History of Spirituality : 2 , and Spirituality – Gottlieb : 22 , and The Spirituality Revolution : 4

المطلب الأول : نماذج للتأويل الروحاني في العالم الغربي .

نجد في المجتمع الغربي توجهين في الأطروحات الروحانية ، طرح يتجاهل النص الديني ولا يعيره الاهتمام ، ومن ثم لا توجد لديه منهجية محددة للتعامل معه ، وطرح تجد فيه النص الديني حاضرا بدرجات متفاوتة وفقا للمخاطب وللموضوع . ولذلك فإن التيار الديني الأصولي – إن صح التعبير – يبدي تحفظا كبيرا وامتعاضا ظاهرا تجاه التيار الروحاني وتوظيفه النظريات التأويلية في تفسير نصوص الكتاب المقدس .

ومن أبرز رموز الروحانية الحديثة في العالم المنظرين لمبادئها : المعلم الهندي أوشو ، وديباك تشوبرا ، وإكهارت تولي ، ووابن داير ، وأقل منهم شهرة : إستر هيكس ، ولين مكتاغرت .

يقول **د. رون رودز** – المتخصص في دراسة الأناجيل – منتقدا القراءات الباطنية لرواد الروحانية الحديثة و(حركة العصر الجديد) لنصوص الإنجيل : " في المنهج الباطني القائم على مقولة (هذا تأويلي الشخصي للنص) ، لم تعد السلطة الجوهرية للكتاب لمقدس ، وإنما للعقل الفردي للمفسر . ومن أجل ذلك يقدم لنا المفسرون الباطنيون تناقضات متضاربة في تفسيرهم لنص محدد من الإنجيل"[٤٨].

وينتقد **كارل أولسن** – باحث في الدراسات اللاهوتية– في مقال بعنوان (تشوبرا يروج ليسوع جديد) خلو كتاب (يسوع الثالث) من أي مرجعية علمية لنتائجه وافتراضاته وتأويلاته ، فـ **ديباك** لا يحيل إلى كتب أو مصادر ولا إلى نقل عن خبراء ، كما لا يوجد أي ضابط منصوص عليه يحدد المنهجية التي يتعامل بناء عليها مع النص ، فيقبل بعضه ويرد آخر ويعتمد الظاهر أو الإشارة أو معنى باطن في بعض الأحيان ، حتى قال عن **تشوبرا** : "إن موقفه لا يعتمد على العقل ، وإنما على منظومة تأويلية غير موضوعية يصفها بأنها روحانية لا دينية" [٤٩] .

فالمنهج الذي يتبناه دعاة الروحانية الحديثة في الغرب غير محدد الملامح ، بل يتصف بذات الانتقائية والتلفيقة التي يتصف بها التيار ، فبعضهم يوظف النظريات التأويلية الحديثة في تفريغ النص من مدلوله الحرفي الظاهر وحمله على معتقداته الشخصية وأفكاره ، وبعضهم يعمد إلى النص مباشرة فيفسره بمفهومه الذاتي غير الموضوعي ودون أن يلزم نفسه بأي قواعد أو ضوابط في ذلك ، وبعضهم يدّعي الكشوف والإلهامات الداخلية ، وبعضهم يزعم أن النص إشاري وله معاني باطنية دون تحديد مصادر تلك المعاني ، وغير ذلك من معالم الفوضى المعرفية في تفسير النص الديني المقدس . ولكن العامل المشترك بين هؤلاء جميعهم هو : استبعاد ظاهر النص المخالف لمبادئهم

---

٤٨ Esotericism and Biblical Interpretation , Christian Research Journal : 28

٤٩ انظر : Deepak Chopra Peddles a "New" Jesus , This Rock : vol. 19 no.7

وحمله على ما لا يخالفها ، وتحريف نصوص أخرى لتؤيد المبدأ الذي يتبنونه ، أما الأساليب المتبعة في ذلك فهي – كما سبق – مشوشة ومضطربة .

إن من أهم الخطوات التي يسلكها المؤول الروحاني للنص الديني ، هي إزالة العوائق الفكرية التي تحول بينه وبين تعطيل النص أو استغلاله ، ومن أبرز تلك العوائق : الدلالات اللغوية ، والمفهوم "الموروث" لفئة ذات خصوصية. ولذلك يسعى هؤلاء لتحطيم هذه المصادر في نفوس وعقول المتلقين، قبل محاولتهم تقديم ما يصادمها ويعارضها بشكل سافر ، فإن الأفكار والمعتقدات التي يقدمها كثير من الروحانيين في الغرب تتعارض مع أصول الديانة النصرانية ، ولا يمكن للنصراني الذي لديه أدنى معرفة بمبادئ دينه أن يتقبلها بحال . ولكن إذا تم تشكيكه – لا في قدسية النص ومصداقيته ، وإنما في طريقة فهمه وتفسيره ، ووسعت دائرة المفهوم حتى لم يكد يكن لها حد ، بات إقناعه بالمفهوم المستحدث أيسر بكثير .

يقول **ديباك تشوبرا** – في كتابه (يسوع الثالث) [٥٠] – محاولا إزالة الأطر التي تضبط مفهوم نصوص الإنجيل ، مع إبداء "تعظيم" مزيف لكتاب النصارى المقدس : "يمكن لأي أحد أن يقدم تفسيرا جديدا للعهد الجديد . للأسف ، هذا النص العظيم مبهم ومشكل إلى حد يؤيد أي أطروحة حول معناه " [٥١].

وبتصديق هذه العبارة تسقط خصوصية التفسير المأثور للنص الديني ، ويصبح ليس إلا واحدا من الأطروحات المتنوعة التي يؤيدها هذا النص "المبهم" ، فلا يقلّ ما يطرحه **ديباك** في تفسيره للنص مصداقية عن ذلك الفهم "التقليدي" .

ثم يفرد **تشوبرا** في الكتاب نفسه فصلا كاملا بعنوان "إنجيل الاستنارة" ، يقدم فيه تأويلاته الخاصة لنصوص الأناجيل [٥٢] وفقا لفلسفاته الروحانية وخلفيته الهندوسية ، متطرقا لمواضيع بعيدة عن النصرانية كالكارما ، ووهمية العالم ، والاتحاد ووحدة والوجود ، والتي جعلها عناوين لمباحث هذا الفصل [٥٣].

---

[٥٠] يسوع الأول : هو يسوع التاريخي ووجوده كشخصية تاريخية لم يدون عنها الكثير ، يسوع الثاني : هو يسوع الديني ونظرة الكنيسة إلى هذه الشخصية والتعاليم المنسوبة إليه ، ويسوع الثالث : الذي هو تعبير عن حالة من الكينونية والوعي التي يمكن للمستنير بلوغها

[٥١] The Third Jesus : 139

[٥٢] بعضها من مصادر غنوصية كأنجيل توماس الغنوصي . انظر : The Third Jesus : 72

[٥٣] انظر : The Third Jesus : (49 – 128)

لا تهمنا النصوص التي عمل **ديباك** على تحريفها في هذا الكتاب بقدر ما يهمنا فحص التأويلات التي قدمها ، ومقارنتها بالعقائد النصرانية الرئيسة لإدراك مدى انحراف هذا التيار في منهجه التأويلي للنصوص الدينية ، أو — على أقل تقدير — بعدها عن المفاهيم النصرانية بالجملة .

فمن المعاني التي قدمها كتأويلات روحانية لنصوص الإنجيل ، ما يلي :

- ذاتية الوحي والإلهام الغنوصي [٥٤]، أي إمكانية تحصيل "الوحي" لكل أحد .
- أن "المصدر" في داخل كل واحد من الناس ، ولا حاجة لواسطة النبوة [٥٥].
- أن المعجزات الخارقة تتحقق بمجرد تحوير الوعي وسلوك الطريق الروحاني [٥٦].
- أن العالم صدر عن العقل (الوعي) الإلهي ، وباقتراب الإنسان للطبيعة الإلهية يدرك أن العالم يصدر عن عقله (وعيه) الذاتي ، وكل ما فيه يتحول ويتشكل بناء على ذلك "الوعي" [٥٧].
- أن الإيجو – أو الـ أنا بمفهومها الفلسفي [٥٨] — تقف عثرة في طريق النمو الروحاني [٥٩].
- أن الوعي السامي هو الوعي الإلهي الذي يُخرج الإنسان من صفته البشرية إلى "الكينونة المطلقة" ، وتحقيقه ممكن لكل مريد [٦٠] .
- أن "المصدر" هو النور والبشر هم أجزاء من ذلك النور ، مع التصريح في مواضع متعددة بأن "المصدر" مرادف للإله [٦١].

---

[٥٤] انظر : The Third Jesus : 70

[٥٥] انظر : The Third Jesus : 65

[٥٦] انظر : The Third Jesus : 66

[٥٧] انظر : The Third Jesus : 64

[٥٨] الـ أنا في الفلسفات الروحانية الباطنية تعني التميز الذاتي والاعتقاد بالانفصال عن الكلي ، ولذلك نبذ الـ أنا هو نفي للانفصال عن الكلي واعتراف بوحدة الوجود .

[٥٩] انظر : The Third Jesus : 59

[٦٠] انظر : The Third Jesus : 56

"الإله" في الفلسفات الروحانية الباطنية هو الكينونة المطلقة ، وليس مباينا مفارقا للموجودات المخلوقة .

[٦١] انظر : The Third Jesus : 77

ويتعرض **تشوبرا** – في كتاب (يسوع الثالث) – لأكثر من مئة موضع في أناجيل متى ويوحنا ولوقا ومرقص ، من قرأ في تأويله لها ظن أن المصدر هو الغيتا أو الفيدات [٦٢] بتفسيراتها الباطنية المحدثة ، وليست قراءة للنصوص المسيحية بصرف النظر عن التحريف الوارد فيها .

فالمقصود أن المعاني التي ينسبها **ديباك** لنصوص الإنجيل لا يمكن أن تكون صحيحة لتعارضها الواضح مع أصول الديانة النصرانية التي تكفر القائلين بوحدة الوجود وتخص الألوهية في المسيح ، وتحصر الخلاص في معتقداتهم المتعلقة بالصلب والقيامة .

لكن كيف يمكن لـ **ديباك تشوبرا** تمرير هذه المعتقدات الباطنية كتأويلات مقبولة لنصوص الإنجيل ؟ لعله بالإمكان توضيح ذلك من عدة أوجه :

١- توسيع دائرة المفهوم ، وهو ما سبقت الإشارة إليه ، فهو يشكك القارئ بالتفسيرات التقليدية والمأثورة للنصوص الدينية لأن النص مبهم ومشكل ويحتمل معاني متعددة ، ومن ثم يقضي على انحياز القارئ للتفسير المأثور ، ويصبح منفتحا لأي تأويل يقدم إليه دون وجود أي ضابط للترجيح .

٢- عدم الالتفات لقواعد اللغة وأساليبها ، كتعميم النص ظاهر الخصوصية لتمرير المعتقدات الباطنية . ففي كتاب (القوانين الروحانية للنجاح) – مثلا – يقول **ديباك تشوبرا** : "في الإنجيل : (اسكن ، واعلم أني أنا الرب) . وهذا لا يمكن تحقيقه سوى بالتأمل " [٦٣] ، فالربوبية في النص الإنجيلي خاصة بالمتحدث ، وليست "حالة" يمكن التوصل إليها عبر السكون كما هو في معتقد **ديباك** ، كما أن الأمر بالهدوء والسكون غير مرتبط بالمعنى الاصطلاحي للتأمل ، والذي ترجع جذوره للفلسفات والأديان الشرقية ، فضلا عن ألا يكون ثمة طريق لتحقيقه سوى "التأمل" على طريقة الهندوس .

٣- التأويل الباطني الذي لا يتعلق بظاهر النص . يقول **ديباك** في كتابه (العقل الخارق) : "عندما قال يسوع (أنا نور الأرض) يوحنا ٨ : ١٢ ، أراد أن الناس سيرون ألوهيته إن لم ينظروا إليه كمجموع لحم ودم ، وإنما كجزء من كينونة الإله "[٦٤] . قد يكون هذا التفسر متفقا مع ما يعتقده النصارى في المسيح عليه السلام ، ولكن **تشوبرا** لم يقف عند هذا الحد ، بل طرد هذا التأويل المنحرف على سائر الناس ، فجعل كل واحد منهم جزء من الإله متخف وراء ستار اللحم الدم . وفي موضع آخر يقول :"عندما يقول يسوع – في كتاب

---

[٦٢] من الكتب الهندوسية المقدسة .

[٦٣] The Seven Spiritual Laws of Success : 7

[٦٤] انظر : Super Brain : 240

متى : (رباطي سهل وحملي خفيف) فهو يعبّر عن المبدأ الجوهري في اليوغا ، وأن عقله مصطف مع العقل الكوني ، إرادته مع الإرادة الإلهية " [٦٥].

إن **ديباك تشوبرا** لا ينظر للديانات السماوية إلا كصور محرفة للحكمة الأصيلة ، والعمل بظاهرها وتفسير نصوصها حرفيا يعد – في نظره – ابتعادا عن "جوهر تلك الأديان وحقائقها الباطنية" . ولذلك عندما ألف كتابين عنون لأحدهما بـ (يسوع) والآخر (محمد) ، لم يكن يقصد بهاتين "الروايتين" تأييد الديانات الكتابية بأي شكل من الأشكال ، وإنما أراد هدمها من الداخل ، وإبراز التيارات الباطنية داخل تلك الديانات على أنها هي الصور الصحيحة لها .

ففي كتاب (يسوع) يجعل هدفه إيصال البشرية كلها إلى "الإشراق " والاتحاد بالإله ، فيقول : "ماذا لو كان يسوع يريد من أتباعه – ومنا – أن نصل لذات الوحدة مع الإله التي وصل إليها ؟ قصتي مبنية على أن هذه فعلا كانت إرادته . بتتبع الشاب الناصري الباحث في طريقه لأن يكون مسيحا ، رسمتُ الخارطة إلى الإشراق " [٦٦].

أما في كتاب (محمد) أراد أن يقرر بأن الطرق الصوفية هي الأقرب لدعوة رسول الله ﷺ ، وفيه يقول : "كل مسلم يحب النبي ، ولكن فرع متميز من الإسلام قدّم حبا شديدا لله ، ففي طريقهم إلى الإله نلحظ لمحة من قوة وجمال ميراث محمد .. سعى الصوفيون للاتحاد بالإله ، وطريقهم للاستنارة هو الحب" [٦٧].

وهذه "الرسالة الموحدة" بين جميع المذاهب والأديان هي التي يقوم عليها تعامل الروحانية الحديثة مع النصوص الدينية ، ولذلك يقول **إكهارت تولي** ، وهو من أكبر رموز الروحانية الحديثة ، في كتابه المشهور (قوة الآن) : "عندما أنقل – أحيانا – عن يسوع أو بوذا أو كتاب (منهج في المعجزات) ، لا أفعل ذلك لأجل المقارنة ، وإنما للفت انتباهك بأنه لا يوجد ولم يوجد سوى رسالة روحانية واحدة في جوهرها ، وإن كانت تأتي في أشكال مختلفة "[٦٨] .

ويسلك **تولي** ذات المسلك الباطني الذي يسلكه **تشوبرا** ، فيحمل النص الديني على معاني فلسفية بعيدة كل البعد عن سياقه الأصلي ، فعند حديثه عن خطورة الإيجو الذي يفصل الإنسان عن ذاته الإلهية الحقيقية المتجذرة

---

[٦٥] The Seven Spiritual Laws of Yoga : x

[٦٦] Jesus : iix – iiix

[٦٧] Muhammed : 265

[٦٨] The Power of Now : 6

في الكينونة ، يستدل بنص عام من الإنجيل لا دلالة فيه على ما يريد ، فيقول : " تصبح كما قال يسوع : (فرع قطع من الجذر) " [٦٩].

ويستغل الأمثال الواردة في الإنجيل بطريقة باطنية ملتوية [٧٠] ، ليلبس على القارئ البسيط فيظن أن القصة إذا كانت "رمزية" يمكنها أن ترمز لأي شيء من غير ضابط أو قيد .

يقول **إكهارت تولي** : "وفي حكاية رمزية أخرى ، يتحدث – الإنجيل – عن خمس نساء لا مباليات (غير واعيات) ، ليس لديهن ما يكفي من الزيت (الوعي) يبقين به شعلهن مضيئة (العيش في اللحظة) ، ومن ثم يفوتهن العريس (الآن) ، ولا يصلن لوليمة العرس (الاستنارة) ، وهن في مقابل خمس نساء أخريات لديهن ما يكفي من الزيت (الوعي) " [٧١] .

ولأن السياق الذي يرد فيه النص الديني يشكل أهمية كبرى في فهمه فهما سليما ، يسعى **تولي** إلى استبعاد ذلك السياق ، ويجعل النص المقتص من سياقة أكثر تعبيرا عن المعاني الخفية في داخلة ، وهذه النصوص الإشارية تحمل معاني تتجاوز التفكير هي أكثر أهمية من المعنى المفهوم من السياق. ولذلك يَعتَبرُ **إكهارت** كتابه (حديث السكون) ليس سوى إشارات ، ويشبهه بالسوترات Sutras ، الكتب الهندوسية والبوذية المقدسة المشبعة بالرمزية، والتي تحمل معان خفية باطنية . ثم يشير إلى النص المقدس في النصرانية ، والذي لا يحمل تلك المعاني المبطنة في أصله ، فيعطي حلا لتجاوز هذه "السطحية" بقوله : " إن أقوال يسوع وأمثاله — عندما تقتطع من سياقها القصصي — يمكن اعتبارها سوترا " [٧٢].

ف **إكهارت تولي** لا يراعي المدلول اللغوي عند تعامله مع النص الديني ، ولا يلتزم بسياق النص – بل يشجع على إخراج النص من سياقه ، بالإضافة إلى تشكيكه بالمفهوم التقليدي والموروث السائد . فهو يذكر أن كتّاب الإنجيل أنفسهم لم يفهموا رسالة المسيح بالشكل الصحيح ، وأن "التأويل الخاطئ" بدأ يتسرب منذ بداية التدوين ، واستمر حتى ضاعت "المعاني الحقيقية" كليا[٧٣].

---

[٦٩] The Power of Now : 39

[٧٠] انظر : The Power of Now : 99

[٧١] The Power of Now : 79

[٧٢] Stillness Speaks : xi

[٧٣] انظر : The Power of Now : 79

إن الأمثلة السابقة هي جمع لطرفٍ يسير مما تفرّق في كتب شخصيتين تعد من أبرز شخصيات الروحانية الحديثة ، وطرحهما له شعبية واسعة لدى المهتمين بهذا الفكر في العالم الغربي والإسلامي على حد سواء ، وكتبهما ومحاضراتهما المرئية والمسموعة مترجمة للغة العربية .

ولكن أبرز المؤلفات التي تمثل التأويل الباطني في الروحانيات الحديثة ، والكتاب الذي يعد عمدة في هذا الباب ، هو للمؤلفة الأمريكية **كورين هيلاين** – المتوفاة عام ١٩٧٥م — وهو بعنوان : (تفسير العصر الجديد للإنجيل) ، يقع في سبعة مجلدات ، ولكنه غير متداول ولا مشتهر .

تقول **د. كرستينا ستاين** — من قسم الدراسات الدينية بجامعة جنوب أفريقيا – عن هذا الكتاب : "يعد تفسير **هيلاين** للإنجيل نموذجا واضحا للطريقة التي يُفسَّر بها الكتاب المقدس من قبل المهتمين به من أتباع (حركة العصر الجديد) . قلة من الباطنيين أعطوا تفسيرا شاملا كهذا . وعلى كل ، فهؤلاء يستخدمون الإنجيل بطريقة انتقائية لأجل تحقيق هدف محدد ، ولا يهمهم فحصه بشكل منهجي شامل " [٧٤] .

إن هذا الحكم المختصر من **د. كريستينا** يلخص بجلاء المنهج الملفق الذي يتبعه رواد الروحانية الحديثة في تعاملهم مع نصوص الإنجيل ، وتعامل أتباعهم من العرب مع نصوص الكتاب والسنة .

ويؤكد **د. رون رودز** – أستاذ اللاهوت في جامعة بيولا بكالفورنيا – أن العامل المشترك بين الأطروحات الروحانية التي تتناول نصوص الإنجيل هو المنهج الاستسراري الباطني ، فيقول : " إن الرابط المشترك الذي يجمع بين هؤلاء المفسرون للإنجيل هو توظيفهم لمنهجية باطنية لتفسير الكتاب المقدس ، بمعنى أن كل واحد منهم يسعى لتحصيل معاني روحانية مخفية وسرية " [٧٥].

ومما يحسن ذكره هنا ، أن هذه المنهجية الباطنية في التعامل مع النصوص ليست مقصورة على النصوص الدينية ، بل تتجاوزها لاستغلال النظريات والمصطلحات العلمية . ولذلك يتهكم الفيزيائي الأميركي **شون كارول** Sean Carroll على طريقة **ديباك تشوبرا** في فهم النظريات الفيزيائية واستغلالها في تمرير المبادئ الروحانية ، متسائلا متى سيصدر كتابا بعنوان (الهرمنيوطيقا الكمّية) [٧٦] ؟!

وبناء على سبق يمكن تحديد أبرز سمات منهج الروحانية الحديثة في تناول النصوص بالنقاط التالية :

١- نقد المفهوم الموروث للنص الديني والتنفير منه .

---

[٧٤] An Example of a 'New Age' Interpretation of the Bible , Mystic Light Online Magazine

[٧٥] Esotericism and Biblical Interpretation , Christian Research Journal : 28

[٧٦] تصفح : مدونة كارول preposteruniverse.com ومقاله الذي بعنوان : Quantum Hermeneutics .

٢- اقتطاع النص من سياقه في مصدره .

٣- عدم الالتفات لمناسبة ورود النص وسياقه التاريخي .

٤- اعتبار المعنى الحرفي الظاهر ليس هو المراد من النص ، أو على أقل تقدير ليس بأهمية المعنى الباطن .

٥- تحميل النص معاني لا تتفق مع أصول الديانة ، ولا تتفق مع المدلول اللغوي للنص إلا بالإشارة أحيانا.

٦- عدم تقديم ضوابط أو قواعد تضبط تأويل النص ، وترجيح معنى على آخر .

٧- القراءة المؤدلجة للنص الديني ، بحيث يحمل دائما على ما يوافق أو يؤيد المبادئ الروحانية .

٨- انعدام المرجعية والمنهجية الموحدة التي تضبط التعامل مع النصوص .

المطلب الثاني : نماذج للتأويل الوحاني في العالم العربي .

لا تقل خطورة القراءات "الروحانية" للنصوص المقدسة في العالم العربي والإسلامي عنها في الغرب ، بل تفوقها وتجاوزها لأجل تناولها لنص مقدس على الحقيقة ، وشرع لم تناله يده التحريف . ولكن نظرا لما سبقت الإشارة إليه عند ذكر سمات التأويل الروحاني ، نجد المهتمين بالروحانيات الحديثة في العالم الإسلامي يختلفون اختلافا واسعا في المرجعية والمنهج ، مع اتفاقهم – في الجملة – على السمات المذكورة آنفا ، وأخص منها العداء الظاهر لضبط النص بمفهوم السلف ومنهجهم رضوان الله عليهم في التعامل معه .

فعلى سبيل المثال ، إذا نظرنا إلى ما يطرحه **أ. محمد الدحيم** – من أبرز المهتمين بالروحانيات الحديثة على المستوى المحلي ، سنرى أن محاولة إسقاط مرجعية السلف في ذهن المتلقي متصدره في طرحه . فهو يناقش موضوع "القدسية" التي يتصف بها النص الشرعي ، ويؤكد أنها لا تنطبق على المفهوم ، ومن ثم لا تحظى بالتسليم الذي يحظى به النص ، فيقول : "إن الحديث عن المفهوم ليس حديثاً عن شيء مقدس ومعصوم، ولكنه حديث عن إنتاج بشري وممارسة إنسانية تتأثر بكل معطيات التحول ، وعناصر التغير النفسي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والبيئي" [٧٧] . وهذا الكلام لا يخلو من الصحة – بلا شك ، ولكنه بهذا الإطلاق يمهد للتخلي عن فهم السلف ، أو يجعله في منزلة واحدة مع فهم الخلف .

ثم يشجع القراءة المتجردة عن التفسيرات الواردة فيما يسمية "التراث" ، ويزعم أن ذلك سيقدم للقارئ معاني "وجدانية" جديدة ، فيقول : "القراءة للنص الديني – من دون إحاطة التراث التفسيري بالقارئ – تمنحه فضاءً فكرياً يتمثل في الوعي الوجداني الذي لا يمكن وصفه بأكثر من إشارات أو رموز على صعيد الذهن، وهو

[٧٧] مقال : المفهوم الديني .. هل يتغير؟ ، صحيفة (الحياة) : ٣١ – ٥ – ٢٠١٤م .

على صعيد السلوك ليس أكثر إبداعاً من كونه تجربة، كل ذلك حين يتمثل في تركيب أو تراكيب جديدة للمعنى، أو في الدخول إلى فضاءات ضلال [٧٨]المعنى، وذلك أقوى وأنقى وأتقى"[٧٩].

فإذا نُزعت أفضلية الفهم السلفي وأسقطت هيبته ، وتقررت القراءة المتجدرة غير المنهجية للنص الشرعي ، قدم لنا **محمد الدحيم** المنظور التفكيكي ولانهائية الدلالة ، ليبقى النص مرتعا لكل فكرة يقذفها الشيطان في "وجدان" القارئ ، حيث يقول : "طبيعة النص الديني واسعة وغير قابلة للتأطير أو الحد أو النهائية، وكلما كان القارئ متوافقاً مع طبيعة النص الذي يقرأه، أعطاه النص" [٨٠] ، ويقول : " تمثلت أزمة الفهم التديني للنص الديني في الخلود إلى استدلالات تأريخية تحولت بفعل التلقي اللاواعي – في أفضل التعابير – إلى توجيه معياري وتفسير نهائي لنص غير قابل لفكرة النهائية" [٨١].

ثم بعد ذلك ، لا يُقدم منهجا يضبط هذه الدلالات غير المحدودة . فهو مع تحذيره من المنهج "التقليدي" البشري لفهم النص ، والذي يقوم على ضوابط مفصلة ودقيقة ، وتُستحضر فيه المقاصد والمناسبات وقواعد اللغة ، يحيل إلى مفاهيم مبهمة وأدوات غير منضبطة – كالتأويل والتأمل والذوق – ويعبر عنها بمصطلحات صوفية مستهلكة ، فهل مصادر هذه التأويلات "الإشراقية" غير بشرية ؟ يقول : "إن التدين الذي يصلح للحياة وللكونية وللعطاء المستمر هو التدين الذي نقرؤه من وحي الرسالة ، ومن توجيه النص المقدس كما هو، لا كما يريده فهم البشر، المنتج تحت أي ضغط ولمصلحة أي أحد . فجمالية الدين أنه لا يَخْلق ولا يبلى، بل هو جديد متجدد. وهذه الخاصية . الجدة والتجدد . ترهق كسالى الذهن التقليدي ومن خلالهم تتأزم فكرة التدين .لكن حتمية النور الإلهي تتجلى إشراقاتها على طريق الحقيقة " [٨٢]. ولكن السؤال الملحّ هنا هو : إذا كان يريد منا قراءة النص "كما هو" وليس "بفهم البشر" ، فماذا يُسمى هذا الفهم الجديد ؟

يختم **الدحيم** هذه المقالة ملخصا الهدف من هذه القراءة التأويلية الجديدة للنص الشرعي ، وهو إسقاط الفهم السلفي بل واستبعاد الفهم العقلي كذلك ، لأن القراءة الروحانية الجديدة ترتكز على الذوق والكشوف العرفانية ، فيقول : "ولا ريب أن هذا الطريق من الوعي سوف يسقط الكثير من المفاهيم المغلقة، والمفاهيم الوقتية

---

[٧٨] كذا في الأصل ، ولعل المقصود : ظلال .

[٧٩] مقال : قراءة النص الديني ، صحيفة (الحياة) : ٢١ – ٣ – ٢٠١١ م .

[٨٠] المقال السابق .

[٨١] المقال السابق .

[٨٢] مقال : كيف نقرأ الدين ؟ ، صحيفة (مكة) : ٢٦ / ٥ / ١٤٣٥ هـ .

المرتهنة بالحدث، وكذلك المفاهيم الشخصية ذات المنتج العقلي القاصر عن ملَكة الكلي والغارقة في تفاصيل الجزئي" [٨٣].

وفي مقال آخر بعنوان : (الفلسفة وفهم القرآن) يقدم **محمد الدحيم** عنصرا جديدا لقراءة النص الشرعي يعرف بالتأويل الفلسفي ، مشيدًا بتجربة **ابن رشد** ، ومعه مفهوم خطير جدًا وهو الفهم المتجدد للنص ، فيقول : "تأريخ الفكر الإسلامي يؤكد وجود الصلة الوثيقة بين الفيلسوف والفهم القرآني، فالخطاب الفلسفي ليس متنافرا معه، إذ إن التشارك هو في منطقة الفهم المتجدد للنص . هذا النص القرآني العظيم الذي يجب أن يكون كما هي طبيعته، متدفق المعاني غير محدود بمحاولات فهمية تاريخية" [٨٤].

ولا يتردد في التصريح بأن دور الفيلسوف في فهم النص القرآني يستلزم تأويله على غير ظاهره ، ثم يستدل استدلالا خاطئا على مشروعية "التأويل" – بهذا المعني – بآيات ورد فيها اللفظ ، لكن بمعناه اللغوي ومفهومه عند المتقدمين ، فوقع في خلل منهجي واضح وهو حمل النص الشرعي على اصطلاح حدث بعد وروده . يقول **الدحيم** : " تقتضي الفلسفة ضرورة التأويل لفهم القرآن، والذي أصبح منقصة في الفهم وانحرافا عقائديا عند البعض، مع أن الله تعالى يقول ﴿ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران : ٧] ، وقد دعا النبي ﷺ **لابن عباس** : [**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**] [٨٥] . فكان **ابن عباس** ترجمان القرآن"[٨٦].

وهذه أيضا مفارقة أخرى ، ففي دعاء النبي ﷺ **لابن عباس** تزكية لفهمه رضي الله عنه على أقل تقدير ، واعترافه بأن هذا الصحابي الجليل "ترجمان القرآن" ، رغم منهجه القويم في التعامل مع نصوص القرآن ، ورغم أنه لم يؤثر عنه تأويل باطني أو إشاري بلا قرائن قط .

يتميز **الدحيم** عن كثير من المهتمين بالروحانيات الحديثة في العالم العربي بأنه يقدم مفهوم التأويل للنص القرآني ضمن منظومة فكرية محددة ، بمعنى أنه يوضح النظريات التي يوظفها في هذا المجال ، بخلاف غيره ممن يقدم نماذج كثيرة جدا للتأويل الروحاني في طرحه ، ولكن لا يتحدث بشكل واضح عن المنهجية التي يتبعها في ذلك ، ولا عن منطلقاته النظرية في التأويل .

---

[٨٣] المقال السابق .

[٨٤] مقال : الفلسفة وفهم القرآن ، صحيفة (مكة) : ٥ / ٥ / ١٤٣٥ هـ .

[٨٥] أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٤ / ٢٢٥ برقم : ٢٣٩٧ وقال الأرنؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم .

[٨٦] مقال : الفلسفة وفهم القرآن .

أما **الدحيم** فيسعى لتقديم "مشروع تأويلي جديد" قائم على مشاركة الفيلسوف ، ومعتمد على "اللذة" ، ومنطلق من النظريات التأويلية الحديثة في الغرب أو ما يعرف بـ "الهرمنيوطيقا" ، حيث يقول : " أستكمل الحديث بالإشارة إلى مشروع تأويلي له تجربته وفاعليته وحضوره العلمي عالمياً ، وهو ما اصطلح عليه بالهرمنيوطيقا"[٨٧] ، فهو يبحث عن تطبيق هذه النظرية ، وتقديم "مشاركة فهمية تفتح آفاق المعنى في ظل سقوط مفهوم العقل الكلاسيكي القديم وأدواته، ولما يتشكل العقل الجديد وآلياته"[٨٨].

إن الهرمنيوطيقا في مفهوم **الدحيم** اكتشاف في "لذة النص" ، "اللذة" التي يريد **الدحيم** جعلها ركيزة في التأويل القرآني ، مفهوم مبهم يُمنع السؤال عن ماهيته . فهو ينقل قول **منذر عياشي** في مقدمة ترجمته لكتاب **رولان بارت** : " اللذة تأتي هكذا ، إنها حضور من غير سؤال ، ووجود يعم كل شيء، دون أن يتموضع في شيء. وليس شيء أقتل للذة من سؤال يستفسر عن موضوعها. اللذة ليست موضوعاً. إنها هي. وإنها لتكتشف دائماً من غير سؤال. وسعادة الملتذ كالنور .تأتي بقدح زناد الروح ، فلا يدركها إلا من تحرر من نفسه جسداً ودخل في نفسه نصاً " [٨٩] . فعجبا لمن يُزهِّد في تفسير علماء أفنوا أعمارهم في قراءة القرآن والسنة ، وتقرير المناهج والقواعد والضوابط في فهمها ، ثم يُروِّج لمثل هذا العبث ؟ ويدعى أن هذا يكسر جمود الفهم وانغلاق الدلالة في علوم التفسير والفقه وأصوله[٩٠].

وفي مقابل **محمد الدحيم** نجد "المستشار" المصري **أحمد عمارة** ، فطريقته في التعامل مع النصوص مرتبطة بتوجهاته الروحانية كذلك ، ولكنه لا ينطلق من نظرية قائمة في تأويلاته ، وإنما يقدم عددا لا يكد يُحد من تحريفات لمعاني النصوص دون وجود أي مرجعية – ولو شكلية – توجه هذا التفسير . وإنما هي فوضى غير موضوعية ليس لها أي مستند لغوي ولا عقلي ولا شرعي .

يتفق **عمارة** مع سائر رواد الروحانية الحديثة في محاولة انتزاع ثقة المتلقي بالمنهج السلفي في فهم النص الشرعي ، وما قدمه جهابذة علماء الشريعة من إرث معرفي ثري ، ليستبدله بفهم سطحي شاذ ، ليس له أي مستند سوى خواطر غير منضبطة ومستوردات فلسفية نشاز . ففي مقال له بعنوان : (نسف الموروث) يقول **أحمد**

---

[٨٧] مقال : نحو مشروع تأويلي جديد ، صحيفة (مكة) : ١٢ / ٥ / ١٤٣٥ هـ .
[٨٨] المقال السابق ، وراجع مقال : العقل الجديد ، صحيفة (الحياة) : ٢٠ – ١٢ – ٢٠١٣ م .
[٨٩] مقال : نحو مشروع تأويلي جديد .
[٩٠] انظر مقال : نحو مشروع تأويلي حديث .

عمارة : " عندما تتبع الموروث تكون ملغي العقل تماما فتصدق أشياء لا تدخل عقل طفل صغير ، هذا يعتبر عبادة لغير الله وشرك ، لا تتخيل فداحة تأثيره على حياتك" [٩١].

فهو يعتبر الملتزم بمنهج السلف مشركا عابدا لغير الله ، والمتطفل على الشريعة المحكّم لأهوائه ونزواته ونظرته القاصرة موحدا عابدا لله ، وقد أفرد لهذا المبدأ مقالة بعنوان : (عابد الموروث وعابد الله) ، يؤكد فيه أن ليس لفهم السلف أي مزية على فهم أمثاله ، فيقول : " عابد الله حقا يعلم أن وعي البشر يتطور ويزداد ، يعي لماذا نهى النبي الصحابة أن يفسروا القرآن والحديث وإنما ينقلونهم بالنص ؟ لأن كل أمة ستفهم بحسب زيادة وعيها" [٩٢] ، ويجعل حديث النبي ﷺ [**خير الناس قرني**] [٩٣] مخصوص بخيرية الثواب وليس متعلقاً بالوعي ولا الفهم . ولم يدرك أن مقومات "الفهم" لم تجتمع لأحد كاجتماعها للسلف ، فهم أقوم الناس ألسنة ، وأقربهم من عصر التنزيل ، وهم الذين عاصروه وشهدوا مناسباته .

وبعد أن يجرد النص من سياقه التاريخي ، ومدلوله المأثور عمن عاصروا التنزيل وشهدوه ، يخطو خطوة إضافية لهدم الدلالة اللغوية للنص ، فيكتب سلسلة مقالات بعنوان : (هل نزل القرآن باللغة العربية حقا ؟) ، تتضمن كما هائلًا من المغالطات الشرعية والعقلية فضلا عن اللغوية ، يضيق هذا البحث الموجز عن تتبعها . ولكن خلاصة الفكرة التي تدور عليها المقالات هي أن القرآن نزل بما سماه "اللسان العربي" وليس باللغة العربية ، فاللسان العربي – بزعمه – لسان أصلي غير بشري ، هو الذي تكلم به الله ﷻ ، وبه يخاطب كل شيء ، وأما اللغة العربية فلغة مستحدثة تشبه اللسان العربي ، ولكن لا تطابقه . وهو قول مبتدع لا أعلم له فيه سلف ، إذا لو كان ثمة فرق بين اللغة التي تحدث بها العرب في زمن النبي ﷺ وبين "اللسان" الذي نزل به القرآن لما خفي ذلك على الأمة ، ولنقل إلينا بالتواتر ، والواقع أن المتواتر نقله عن علماء السلف هو عدم التفريق بين اللسان العربي ولغة العرب .

يقول **شيخ الإسلام** في سياق الحديث عن معنى الإيمان مؤكدا اتفاق اللسان الذي نزل به القرآن مع لسان العرب : " فوجب أن الإيمان في الشريعة هو الإيمان المعروف في اللغة ؛ لأن الله ما غير اللسان العربي ، ولا قلبه ، ولو فعل ذلك لتواترت الأخبار بفعله ، وتوفرت دواعي الأمة على نقله ، ولغلب إظهاره على كتمانه ، وفي علمنا بأنه لم يفعل ذلك ، بل إقرار أسماء الأشياء والتخاطب بأسره على ما كان ، دليل على أن الإيمان في الشريعة هو

---

[٩١] رأس المقال : عندما تتبع الموروث .. ، فيسبوك : ٤ / ٢ / ٢٠١٢ م .

[٩٢] مقال : عابد الموروث وعابد الله ، فيسبوك : ٥ / ٦ / ٢٠١٤م .

[٩٣] أخرجه البخاري في صحيحه : ٣ / ١٧١ ، كتاب : الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ، برقم : ٢٦٥٢

الإيمان اللغوي" [٩٤]. وقال **ابن الوزير** عن مشركي العرب : " هم أهل اللسان العربي والفهم لدقائقه ، والقرآن الكريم نزل على لُغتهم" [٩٥].

إن هذا الطرح السطحي الخالي من الاستدلال الشرعي أو التاريخي فتح باب التأويل الانتقائي لـ **أحمد عمارة** على مصراعية ، فإن قيل له : قولك مخالف لقول **ابن عباس** مثلا ، قال : أنا أعبد الله ولا أعبد الموروث ، وإن قيل : قولك لا يتفق مع قواعد اللغة العربية ، قال : النص لم يرد بهذه اللغة أصلا ، فإن قيل : كيف فهمته إذا ؟ قال : هو قريب من اللغة العربية لكنه يفهم بـ "الوعي" الشخصي، وإن قيل : ليس هذا المعنى الذي أفهمه بوعيي ، قال : لكل مرحلة من "الوعي" فهم خاص . مع رد سافر للأحاديث الصحيحة التي لا تتوافق مع المعاني التي يفتيه فيها قلبه ، وجعلها من "الموروث" الذي يجب نسفه .

وبهذا يتنصل من أي منهج نقدي يمكن أن تعرض عليه شطحاته الشاذة بكل المقاييس ، ورغم أني لم أقف على كلام له حول مذهبه العقدي ، إلا أنه قد يكون لطرحه أصول في قول الأشاعرة بالكلام النفسي ، ورد حديث الآحاد في باب العقائد . ولولا أن للرجل متابعة شعبية واسعة للأسف ، وأنه يمثل توجه متكرر بين رواد الروحانية الحديثة في العالم العربي ، لما ضمنتُ مقالاته اللامنهجية في بحث أكاديمي محكم .

ولأجل توضيح النتيجة المباشرة لتخبط **أحمد عمارة** المنهجي في تعامله مع النص الشرعي ، سأسوق بعض الأمثلة على "تأويلاته" لعدد من الأحاديث والآيات .

- قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص : ٥٦] .

فسر **عمارة** المشيئة هنا بمشيئة العبد ، فقال : "شاء عندما تكون موجهة للبشر : أي أخذ بالأسباب .. لذا عندما يقول الله تعالى : ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران : ٣٧] ، أي يرزق من يأخذ بأسباب الرزق بغير حساب" [٩٦] ، وزعم أن زكريا عليه السلام أدرك بعد ذلك أن الرزق موافق لمشيئة العبد فذهب يظهر لربه مشيئته بالدعاء . وذلك لئلا تتعارض الآية مع عقيدة جذب القدر المركزية في الفكر الروحاني ، وهو تأويل متكلف مخالف لسياق الآية – وغيرها – حيث إن إرادة زكريا الولد كانت حاضرة قبل شهوده كرامة مريم ، ولكن لما كانت الأسباب غير متفقة مع إرادته لم يطمع في تحقيق مراده، حتى كانت كرامة مريم موعظة تذكره بأن الله يخرق العادة إذا شاء سبحانه ، هنالك دعا زكريا ربه وسأله ما لا يكون بالعادة ، لأنه علم أن الله فعّال لما يريد. قال **الطبري** رحمه الله : " فمعناها: عند ذلك ، أي: عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها،

---

[٩٤] الإيمان : ١٠٠ .

[٩٥] العواصم من القواصم : ٦ / ٦٧ .

[٩٦] رأس المقال : شاء عندما تكون موجهة للبشر ، فيسبوك : ١١ / ٣ / غير محدد .

وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها " [٩٧]، وقال **ابن كثير** : " لما رأى زكريا، عليه السلام، أن الله تعالى يرزق مريم، عليها السلام، فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، طمع حينئذ في الولد" [٩٨] .

- قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد : ٤] .

من مبادئ الفلسفة الروحانية أن العالم يكون على ما تريده أنت ، ولذلك يتعارض معها تفسير هذه الآية بأن الدنيا لا تخلو من الضيق والمشقة ، ففسرها **أحمد عمارة** بتفسير مبتدع في الشرع واللغة ، قائلاً : "خلقنا الإنسان في كبد = خلقنا الإنسان في أحسن تقويم .. كبد معناها أحسن تقويم .. بالله عليكم تدبروا القرآن . وانتبهوا لمن يريد أن يوهمكم بأن الحياة صعبة ومشقة وضيق" [٩٩].

وأما بقية السورة فيؤولها كالتالي :" ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ هنا : لا يقسم الله بالجسد .. ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ : ونفسك تسكن هذا الجسد من أجل اختبار الدنيا . ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ : وهذا الجسد تسكنه كل الأنفس وكل الأولاد في كل بقاع الأرض . .. بتفسير معنى (البلد) على أنه جسمك ، والأصنام على أنها أفكارك المعرقلة ، تتماشى الآية مع كل البشر ، وتشرح أسباب ضياع الناس في الحياة بسبب أمراض أجسامهم وأفكارهم التي يمشون وراءها ويعبدونها كالأصنام أشد عبادة من الله" [١٠٠].

إن هذا التفسير الباطني المبتدع متفق مع "منهج" **أحمد عمارة** ، فهو تلفيق غير مستند إلى شيء من العلوم ، لا اللغة ولا الشرع ولا المنطق ، ولذلك لا توجد مرجعية يمكن مناقشته بواسطتها ، ولا أرضية مشتركة يمكن الانطلاق منها . فأي أحد بإمكانه تفسير الآية بأي شيء ، ولا يمكن لأحد رد تفسيره – حتى **عمارة** نفسه . نموذج واضح على الفوضى المنهجية لدى الرجل .

- قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر : ٤٥] .

قال **عمارة** حاملا الآية على كل من يرجع لأهل الذكر في فهم مراد الله من كلامه : " من أكبر المصائب – في رأيي – أن مسلمين اليوم لا يدركون هذه الآية ، فإذا ذكر الإنسان كلام الله وحده دون الرجوع لكلام الذين

[٩٧] جامع البيان : ٦ / ٣٥٩ .
[٩٨] تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٣٧ .
[٩٩] رأس المقال : آيات خطيرة من أساسيات الحياة .
[١٠٠] مقال : هل نزل القرآن باللغة العربية حقا (٥) ، فيسبوك : ١٩ / ١ / ٢٠١٤ م.

من دونه يشمأزوا منه ويتهموه بأبشع التهم "[١٠١]. فحمل هذه الآية التي وردت في كفار مشركين يعبدون الأصنام على من يأخذ بقول **ابن عباس** و **ابن مسعود** في تفسير آي القرآن ، الملتزمين بمنهج السلف وأشد الناس حرصاً على إخلاص العبودية لله بشهادة مخالفيهم . يقول **ابن جرير** في تفسير الآية : "وإذا أفرد الله جل ثناؤه بالذكر، فدعي وحده، وقيل لا إله إلا الله، اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات. وعنى بقوله: (اشْمَأَزَّتْ) : نفرت من توحيد الله. (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) يقول: وإذا ذُكر الآلهة التي يدعونها من دون الله مع الله .. إذ الذين لا يؤمنون بالآخرة يستبشرون بذلك ويفرحون" [١٠٢].

- قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة : ١٥٤] .

تتعارض الفلسفة الروحانية المسوقة لوحدة الأديان مع كل ما يرد في الولاء والبراء والمحبة والبغض ، لاسيما ما كان له تعلق بالجهاد والقتال في سبيل الله ، ولذلك يصرف **أحمد عمارة** الآية عن معناها الظاهر قائلاً : "الشهادة ليس لها علاقة بالموت نهائيا ، فالشهادة شيء والقتل في سبيل الله شيء ثاني والموت شيء ثالث ، وبتفسيرهم الموروثي للشهادة أنها الموت ، تمنوه ودعوا على أنفسهم به وعلى أولادهم فجذبوا لأنفسهم الموت والدمار من كل مكان" [١٠٣] . ويجهل – أو يتجاهل – الأحاديث المتواترة في تقرير أن القتل في ساحات الجهاد من أبرز معاني الشهادة ، ومن ذلك قول النبي ﷺ : [**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة**] [١٠٤].

- قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ الآية [المائدة : ٨٢] .

بناء على ما ذكر في الفقرة السابقة ، يقول **عمارة** : "من يقول أن المسيحيين كفار أو مشركين هو في العمق يكذب ما قاله الله سبحانه وتعالى عنهم في القرآن . هو يتدخل في القلوب والأفئدة والنوايا ، يضع نفسه حاكما بدلا من الله سبحانه وتعالى ، هو لا يعلم كما سماهم الله في كتابه الكريم ، انظر ماذا قال الله عنهم وصدق ربك ولا تصدق غيره .. الآية تشير إلى أن هناك مسيحيين سيدخلون الجنة ، ومسيحيين مشركين سيدخلون النار ،

---

[١٠١] مقال : العدل والظلم (٢) ، فيسبوك : ٣٠ / ٦ / غير محدد .

[١٠٢] جامع البيان : ٢١ / (٣٠٠ – ٣٠١) .

[١٠٣] مقال : انتبه للسبل ، فيسبوك : ٦ / ٨ / غير محدد .

[١٠٤] أخرجه البخاري في صحيحه : ٤ / ٢٢ ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ، برقم : ٢٨١٧ .

الله هو الذي سيحكم . فكفى تدخلا في ما اختصه الله سبحانه وتعالى لنفسه" [١٠٥]. وعلى طريقة أهل البدع ينتقي **أحمد عمارة** من النصوص ما يوافق مراده ، ويترك غيرها وما تقرر في بداهة العقول ، فالشرك إشراك غير الله معه في العبادة ، وهل الذين يقولون إن الله ثالث ثلاثة على التوحيد ؟ وقد نص القرآن على كفرهم في غير موضع [١٠٦]، بل قد صرح ﷻ بشركهم – إن ظن **عمارة** أن الكفر لا يطلق على الشرك – في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين ﴾ [البقرة : ١٣٥] ، وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢] .

- قال رسول الله ﷺ : [**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**]

تمشيا مع مبادئ الفلسفة الروحانية التي تجعل الواقع تجليا ماديا لذبذبات الأفكار ، يتجاوز **عمارة** المأثور الشرعي والحد اللغوي قائلا : "فأضعف هنا من الضعف بكسر الضاد ، وهو الزيادة .. لأن الإيمان كلما يكون متضاعفا، كلما كان التغيير قويا .. والتغيير بالقلب يحتاج إلى إيمان قوي جدا ، وهذا هو أضعف الإيمان" [١٠٧] . متجاهلا أن أفعل التفضيل لا تصاغ إلا من الفعل الثلاثي ، غير أن "اللغة" وقواعدها لا تعني له الكثير .

- كما يرد الأحاديث الدالة على إفطار الحائض في رمضان [١٠٨] ، ويجعل ذلك من "الموروث" [١٠٩] ، وكذلك الفطر عند أذان المغرب ، لأنها تخالف "فهمه" .

هذا غيض من فيض ، وطرف يسير من تحريف هذا الرجل لنصوص الوحيين ، تحت ستار نبذ التبعية والموروث، والقراءة الجديدة الصادرة عن الوعي الشخصي .

---

[١٠٥] رأس المقال : من أكبر المصائب ، فيسبوك : ٧ / ١ / ٢٠١٢ م

[١٠٦] المائدة : ١٧ ، والمائدة : ٧٣ مثلا .

[١٠٧] مقال : التخاطر الذهني ، فيسبوك : ١١ / ٩ / ٢٠١١ م .

[١٠٨] في صحيح البخاري (٣ / ٣٥ رقم : ١٩٥١) أن النبي ﷺ سئل عن معنى نقصان دين المرأة فقال : [**أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم** ؟] قلن : بلى . قال : [**فذلك من نقصان دينها**] . وسئلت **عائشة** رضي الله عنها : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت : (كانت يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة) رواه مسلم : ١ / ٢٦٥ رقم : ٣٣٥ .

[١٠٩] مقال : العدل والظلم (٢) .

ولعله باستعراض هاتين الشخصيتين من المتأثرين بالروحانية الحديثة ، يتضح للقارئ وجود توجهين داخل هذا التيار ، توجه يتبنى النظريات التأولية الممنهجة ، وتوجه لا ينطلق من خلفيات نظرية واضحة ، طرحه أقرب للعشوائية والتخبط ، وهذا التوجه – حالياً – هو الأكثر .

المبحث الثالث : نقد المنهج التأويلي للتيار الروحاني الحديث .

إن الخلل الشرعي والمنهجي في تعامل المتأثرين بالروحانية الحديثة مع نصوص الشريعة ظاهر ، لا يحتاج لكثير بحث وتنقيب لإبرازه ، ولكن استخدام بعضهم للمصطلحات الموهمة ، ومخاطبة الجماهير بالغرائب الدينية بأساليب مقنعة ، مع عناصر أخرى ليس هذا محل ذكرها ، شكلت عامل جذب وأدت إلى انتشار التأويلات المخالفة لما قرره السلف ودلت عليه اللغة .

ولأجل لم شتات الموضوع ، سأوجز أبرز مكامن الخلل في منهج الروحانية الحديثة في تعاملها مع النصوص في الأوجه التالية :

أولا : محاربة المفهوم الأثري للنص .

تتعلق أهمية فهم السلف للنص الشرعي بأهمية معرفة قصد المتكلم للتوصل لفهم سليم للنص ، ففهم الألفاظ المجردة لا يكفي في فهم النص الشرعي ، بل هو من أبرز أسباب الخطأ في التفسير . ولا يشك مسلم أن النبي ﷺ أعلم الخلق بمراد الله ﷻ ، وأقرب الناس فهماً لما أراده ﷺ هم صحابته الذين عاصروه وعايشوه ، ثم من نقل عنهم وعايشهم. قال الإمام **أحمد** موضحا ما يميز فهم الصحابة ﷺ على فهم غيرهم : "إن تأويل من تأول القرآن بلا سنة تدل عليه على معنى ما أراد الله منه ، أو أثر من أصحاب رسول الله ﷺ ، ويعرف ذلك بما جاء عن النبي ﷺ أو عن أصحابه ، فهم شاهدوا النبي ﷺ ، وشهدوا تنزيله ، وما قصده الله في القرآن ، وما عني به وما أراد ، أخاص هو أم عام ، فأما من تأوله على ظاهره بلا دلالة من رسول الله ، ولا أحد من أصحابه ، فهذا تأويل أهل البدع" [١١٠]. قال هذا فيمن اعتمد على ظاهر اللفظ دون الالتفات لمفهوم السلف ، فكيف بمن أبطل الاثنين ؟

وقال شيخ الإسلام **ابن تيمية** – رحمه الله – : "ومن عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك ، بل كان مبتدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته ، وطرق الصواب ، ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وأنهم أعلم بتفسيره ومعانيه ، كما

[١١٠] الإيمان : ٣٠٦ .

أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ ، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم ، فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً "[111] .

وينتقد **ابن القيم** رحمه الله القائلين بالقرآن بآرائهم المخالفة لما عليه سلف الأمة ، كما هو حال أتباع الروحانية الحديثة ، قائلا : "إن هذا تفسير لكلام الله بالرأي المجرد الذي لم يذهب إليه صاحب ، ولا تابع ، ولا قاله إمام من أئمة المسلمين ، ولا أحد من أهل التفسير الذين يحكون أقوال السلف ، وقد قال النبي ﷺ : [**من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**] [112] .. وإن إحداث القول في تفسير كتاب الله – الذي كان السلف والأئمة على خلافه – يستلزم أحد أمرين : إما أن يكون خطأ في نفسه ، أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ . ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف "[113] .

إن الأدلة الشرعية على أفضلية السلف كثيرة متواترة ، والأدلة العقلية على أولوية فهمهم على فهم خلفهم ظاهرة ، لا يتسع المقام لذكرها ، قد أفردت في تناولها مؤلفات[114] .

ثانيا : انعدام المرجعية .

فالروحانية الحديثة إذ ترفض المرجعية السلفية لا تقدم مرجعية بديلة هي محل ثقة للمتلقي ، بل تُبقي المحل شاغرا بلا تحديد ، وهذا الانعدام للمرجعية العلمية لضبط الفهم – بلا شك – خلل منهجي كبير .

ثالثاً : الذاتية الفردية والـ لا موضوعية.

عندما سعت الروحانية الحديثة لإسقاط دور السلف في توجيه مفهوم النص ، ولم تقدم مرجعية سواهم تضبط هذا المفهوم ، أسندت الفهم لخصائص ذاتية ، غير قابلة للقياس ولا الضبط ، كالذوق والوعي والتأمل ، وهي خصائص نسبية غير موضوعية ، لا تتوفر فيها أدوات فهم النص على مراد قائله ، وإنما هي محاولات لتحريف النص على مراد قارئه .

---

[111] مجموع الفتاوى : ١٣ / ٣٦١ .

[112] أخرجه الترمذي في سننه : ٥ / ١٩٩ ، أبواب : تفسير القرآن ، باب : ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، برقم : ٢٩٥٠ ، وقال : هذا حديث حسن ، وضعفه الألباني .

[113] مختصر الصواعق المرسلة : ٣٧٣ .

[114] راجع مثلا : فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية : د. عبدالله الدميجي .

رابعًا : فوضى التأويل ولا نهائية الدلالة .

فحيث كان فهم النص الشرعي متعلقا بالذوق الفردي والوعي الشخصي ، أمكن تعدد المفهوم بتعدد الأشخاص . ولانعدام المرجعية التي تفصل بين الأقوال المتنوعة أو حتى المتناقضة ، ينتج عن هذه المنهجية المستحدثة فوضى تأويلية لا حد لها ولا زمام ، وتظهر لا نهائية الدلالة التي تفرغ النص من محتواه كليا ، فلا يكون ثمة فرق بين وجوده وعدمه .

خامساً : المنهج الانتقائي التلفيقي .

وهذا من لوازم انعدام المرجعية والمنهجية المنضبطة ، فنجد السمة الانتقائية ظاهرة لدى أتباع الروحانية الحديثة ، فهم تارة يستدلون بآثار السلف ، وتارة ينفرون منها ، وتارة يوظفون النظريات التأويلية الحديثة ، وتارة يحيلون للكشف والذوق وأقوال المتصوفة والفلاسفة . ومن تتبع أقوالهم وأطروحاتهم تاه في تصنيفها واحتار .

سادساً : التوظيف الأيديولوجي .

وهو ما يمكن أن يفسر جميع سبق . فإن الروحانية الحديثة تقوم على مبادئ محددة حول الإله والكون والوجود ، وماهية العلاقة التي تربط بينها . وكثير من هذه المبادئ تتعارض مع نصوص الشريعة ، ومع فهم السلف لها ، ولذلك كان هذا الفهم عقبة في طريق رواج الفكر الروحاني في المجتمعات التي تعظم النص ، ولأجل طبيعة الفكر الروحاني لا يمكن أن ينضبط بمرجعية خارجية ، بل مصدره المعرفي ذاتي داخلي ، وهو ما يؤدي إلى فوضى التأويل ، ويشجع الانتقائية بحيث يقبل ما يوافق مبادئه من النصوص وتفسيراتها ، ويرفض ما يخالفها فيرده أو يؤوله.

الخاتمة

في ختام هذا البحث ، لا أزعم أني أحطت بموضوعه وجمعت أطرافه ، أو أن البحث فيه قد نضج واكتمل ، بل أرى أن هذه الدراسة المختصرة لا تعطي الموضوع حقه من التحليل المتعمق والنقد العلمي المتزن ، بل هي بمثابة الإشارات والتنبيهات التي تفتح للمختصين والباحثين نافذة صغيرة على تيار فكري خطير متزايد الحضور والانتشار ، لم يحظ بالاهتمام الذي يستحقه والذي تبرأ به الذمم ، ولذلك أوصي الباحثين بالنظر في هذا التيار وأصوله وتطبيقاته ، ودعم المكتبة العلمية ببحوث رصينة تكشف خطورته وتسهم في بناء تصور متكامل عن حقيقته.

ومع ما سبق ، فإني وقد بذلت جهدا في هذا البحث المختصر أبرز للقارئ أهم نتائجه :

١. للتأويل معان شرعية مقبولة ، هي : التفسير ، والحقيقة التي يؤول إليها الأمر ، ومعنى عند المتأخرين ، هو : صرف معنى اللفظ عن ظاهره ، وهو المقصود في هذا البحث .
٢. الروحانية الحديثة تيار فكري نشأ في الغرب لمناهضة التدين "التقليدي" والمادية المحضة، ويتميز بالبحث الداخلي عن المعنى والحقيقة ، وتوصف بأنها "حكمة عالمية" تتناول القضايا الميتافيزيقية عبر المعرفة الداخلية لا الوحي.
٣. الروحانية الحديثة مصطلح مظلي تندرج تحته عدد من الحركات – كالعصر الجديد – وتنفرد عنه بخصائص تميزها.
٤. المنهج الروحاني في التعامل مع النصوص المقدسة غير محدد بشكل دقيق ، ويتصف بالتلفيقية والانتقائية كالروحانية ذاتها ، ومع ذلك يمكن الإشارة إلى أبرز السمات التي تميزه ، ومنها : نقد المفهوم الموروث ، وعدم الاهتمام بالمناسبات والسياقات ، وتقديم قراءات مؤدلجة تتفق مع المبادئ الروحانية ، مع انعدام المرجعية وضوابط المنهج .
٥. يمكن تقسيم المتأثرين بالروحانيات الحديثة في العالم الإسلامي – من حيث تعاملهم مع النص – إلى قسمين: قسم ينتقي من النظريات التأويلية القديمة والحديثة لتأييد طرحه ، وقسم يعتمد فوضى غير موضوعية لا تقوم أسس من اللغة ، ولا العقل ، ولا النقل .
٦. يبرز الخلل في منهج الروحانية في التعامل مع النصوص في عدة أوجه ، من أهمها : إسقاط حجية فهم السلف ومنهجم ، واعتمادهم على الكشوف الذاتية والمعارف اللدنية ، مما يؤدي إلى فوضى لا نهاية الدلالة ، وهو ما يخدم توظيفهم الشخصي والأيدولوجي للنص الشرعي .
٧. هذا التيار الباطني الحديث بحاجة ماسة للكشف ، والمجتمع الإسلامي بحاجة إلى التنبيه منه والتحذير ، وهو ما يستلزم النظر في طرحه والالتفات لتصوره ونقده .

هذا والله تعالى أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول – محمد بن علي الشوكاني – دار الكتاب العربي – ب ب – الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ .

٢. الإيمان – شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – عمان ، الأردن – الطبعة الخامسة – ١٤١٦ هـ .

٣. تاج العروس من جواهر القاموس – أبو الفيض مرتضى الزبيدي – دار الهداية – ب ب – ب ط – ب ت .

٤. تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع (التدمرية) – شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق : د. محمد السعوي – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة السادسة – ١٤٢١ هـ .

٥. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء ابن كثير الدمشقي – تحقيق : سامي محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ب ب – الطبعة الثانية – ١٤٢٠ هـ .

٦. تكملة المعاجم العربية – رينهارت بتر آن دوزي – ترجمة : محمد النعيمي و جمال الخياط – وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية – الطبعة الأولى – ١٩٧٩ م .

٧. تهذيب اللغة – محمد بن أحمد الأزهري الهروي – تحقيق : محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠١ م .

٨. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد – سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب – تحقيق : زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت ، دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن – أبو جعفر الطبري – تحقيق : أحمد شاكر– مؤسسة الرسالة – ب ب – الطبعة الأولى – ١٤٢٤ هـ .

١٠. الجامع لأحكام القرآن – شمس الدين القرطبي – تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٣٨٤ هـ .

١١. الرد على المنطقيين – شيحخ الإسلام ابن تيمية – دار المعرفة – بيروت – ب ط – ب ت .

١٢. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل – ابن قدامة المقدسي – مؤسسة الريان للطباعة والنشر – ب ب – الطبعة الثانية – ١٤٢٣ هـ .

١٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – ناصر الدين الأباني – دار المعارف – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ .

١٤. سنن الترمذي – تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة الثانية – ١٣٩٥ هـ .

١٥. شرح الأربعين النووية – محد الصالح العثيمين– دار الثريا للنشر – ب ب – ب ط – ب ت .

١٦. شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : ناصرالدين الألباني – دار السلام للطباعة والنشر – الطبعة المصرية الأولى – ١٤٢٦ هـ .

١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق : أحمد عطار – دار االعلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة – ١٤٠٧ هـ .

١٨. صحيح البخاري – تحقيق : محمد زهير الناصر – دار طوق النجاة – ب ب – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

١٩. صحيح مسلم – تحقيق : محمد فؤالد عبدالباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ب ط – ب ت.

٢٠. الصفدية – شييخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق : محمد رشاد سالم – مكتبة ابن تيمية – مصر – الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ .

٢١. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة – ابن قيم الجوزية – تحتق : علي الدخيل الله – دار العاصمة – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٨ هـ .

٢٢. ضعيف الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – ب ب – ب ط – ب ت .

٢٣. ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ، دراسة نقدية إسلامية – د. خالد عبدالعزيز السيف – مركز التصيل للدراسات والبحوث – جدة – الطبعة الثالثة – ١٤٣٦ هـ .

٢٤. العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم – ابن الوزير القاسمي – تحقيق : شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالة – ١٤١٥ هـ .

٢٥. فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمنيوطيقا – نظرية التأول من أفلاطون إلى جادمار – د. عادل مصطفى – رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م .

٢٦. القول المفيد على كتاب التوحيد – محمد الصالح العثيمين – دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية – ١٤٢١ هـ .

٢٧. لسان العرب – جمال الدين ابن منظر الأنصاري – دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ .

٢٨. مجموع الفتاوى – شيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق : عبدالرحمن بن قاسم – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف – المدينة النبوية – ب ط – ١٤١٦ هـ .

٢٩. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – ابن قيم الجوزية – تحقيق : سيد إبراهيم – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٣٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون – مؤسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ .

٣١. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي – د. أحمد مختار – عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢٩ هـ .

٣٢. معجم اللغة العربية المعاصرة – د. أحمد مختار – عالم الكتب – ب ب – الطبعة الأولى – ١٤٢٩ هـ .

٣٣. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – دار الدعوة – ب ب – ب ط – ب ت .

٣٤. مقاييس اللغة – أحمد بن فارس القزويني الرازي – تحقيق : عبدالسلام هارون – دار الفكر – ب ب – ب ط – ١٣٩٩ هـ .

٣٥. الموضوعات – جمال الدين ابن الجوزي – المكتبة السلفية – المدينة النبوية – الطبعة الأولى – ١٣٨٨ هـ.

٣٦. الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي بين حقيقة النص ونسبية المعرفة – معتصم السيد أحمد – دار الهادي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٣٠ هـ .

٣٧. الهرمنيوطيقا وإشكالات التطبيق والفهم في العلوم الاجتماعية – د. أحمد زايد – حولية كلية العلوم الإنسانية – جامعة قطر – العدد الرابع عشر – ١٤١٢ هـ .

المواقع الإلكترونية

١. موقع صحيفة مكة : makkahnewspaper.com

٢. موقع صحيفة الحياة : alhayat.com

٣. الصفحة الرسمية لأحمد عمارة على الفيس بوك : a.3emara/

المراجع غير العربية

1. A Brief History of Spirituality – Philip Sheldrake - Blackwell Publishing – USA – 2007 .
2. Hermeneutics : An Introduction to an Interpretive Theory – Stanley E. Porter & Jason C. Robinson – Wm. B. Eerdmans Publishing – MI, USA – 2011 .
3. Hermeneutics: Principles and Processes of Biblical Interpretation - Henry A. Virkler & Karelynne Gerber Ayayo - Baker Academic – MI, USA – 2007.
4. Jesus : A Story of Enlightenment – Deepak Chopra – Harper Collins – NY, USA – 2008 .
5. Muhammed : A Story of Gods Messenger – Deepak Chopra – Harper Collins – NY, USA – 2010 .
6. Spirituality : What It Is an Why It Matters – Roger S. Gottlieb – Oxford University Press – NY – 2013 .
7. Stillness Speaks – Eckhart Tolle – New World Library – CA, USA – 2003 .
8. Super Brain – Deepak Chopra & Rudolph E. Tanzi – Three Rivers Press – USA – 2012 .
9. The Power of Now : A Guide to Spiritual Enlightenment – Eckhart Tolle – New World Library – CA, USA – 1999.
10. The Seven Spiritual Laws of Success : Deepak Chopra – Amber-Allen Publishing & New World Library – CA , USA – 1994 .
11. The Seven Spiritual Laws of Yoga – Deepak Chopra & David Simon – John Whiley & Sons – NJ, USA – 2004 .
12. The Spirituality Revolution : The Emergence of Contemporary Spirituality - David Tacey - Hove, England: Brunner-Routledge, 2004
13. The Third Jesus – Deepak Chopra – Three Rivers Press – NY, USA – 2008 .
14. The Rock – edited by : Carl E. Olsen – vol. 19 no.7
15. Christian Research Journal - Winter 1992 .

فهرس المواضيع

تم بحمد الله